

المستويات الفردية، والجماعية، والدولية». وينقسم مؤيدو هذا المبدأ الى ثلاث مجموعات: تضم المجموعة الاولى أولئك الذين يعارضون الحروب عموماً، مع تأييدهم للحروب الثورية، بما فيها حروب التحرير؛ وتضم المجموعة الثانية أولئك الذين يدينون الحروب العدوانية، ولكنهم يساندون الحروب الدفاعية الهادفة الى حماية الوطن والأمة ضد أي هجوم خارجي، بمعنى انهم يفرقون بين الحرب العدوانية والحرب العادلة؛ وتضم المجموعة الثالثة من يعارضون كل أنواع الحروب، بغض النظر عن الاسباب التي قد تتذرع بها الاطراف المتحاربة.

وقد وسع البعض نطاق هذا المبدأ لكي يشمل، عندهم، امكانية استخدامه لتحقيق العدالة الاجتماعية، والقضاء على الظلم والتمييز العنصري بكل أشكاله. ويمكن العثور على جذور اللاعنف، من الناحية الفلسفية، في الديانات المختلفة التي حضت على قداسة الحياة الانسانية، واعتبرت احترام هذه الحياة من احترام خالقها. كذلك، فقد أكد الفكر الرومانسي الانساني، الذي توسع في القرن التاسع عشر، ضرورة احترام الذات الانسانية، وعدم اهدارها. وعارض الفكر الماركسي الاشتراكي مبدأ الحرب، معتبراً انها تندلع بارادة النظم الرأسمالية، ولا تخدم سوى مصالحها.

على صعيد الحركة، بدأت الجماعات المنادية باللاعنف بالانتشار منذ القرن التاسع عشر، وبخاصة في الولايات المتحدة الاميركية، في أعقاب الحرب الاهلية. وفي العام ١٨٩٢، قام السير وليام كريمر الانكليزي، وفردريك باسي الفرنسي، بتأسيس اتحاد برلماني اتخذ له مكتباً في سويسرا، وأعلن ان من اهدافه العمل على منع الحروب. وسعى الاتحاد، بالفعل، الى عقد معاهدات دولية من شأنها تحقيق هذا الهدف وتسوية جميع الخلافات سلمياً. والواقع، ان القوى الاوروبية لم تقتنع باللاعنف وبلافكار اللصيقة به؛ لكن سعة الدمار الذي نجم عن الحرب العالمية الاولى أعطت دفعة لهذا المبدأ، وتكثفت الجهود الداعية اليه. وقد جاء انشاء عصبة الامم المتحدة منسجماً مع هذا الاتجاه. وكانت حركة المهاتما غاندي وأفكاره، بين العامين ١٩٢٠ و١٩٤٨، من أكثر الظواهر التي أعطت دفعة قوية له. ثم جاء شيوع خطر أسلحة الدمار الشامل، بعد الحرب العالمية الثانية، لكي يعزز اتجاهات اللاعنف، بحيث أنشئت روابط وجمعيات في مختلف انحاء العالم، كان همها، ولا يزال، الدعوة الى التخفيف من الميول العسكرية ومنع العنف^(٧).

وفي ما يتعلق بمضمون اللاعنف، رأى جين شارب، وهو من كبار المنظرين المعاصرين للمبدأ، انه «أسلوب سياسي ينبغي ان يفهم ويقوم وفقاً لمنطقه الخاص. ويجب ان لا يتم تعتيمة بمقارنته بظواهر أخرى قد تختلط به، ولكنها ليست منه في شيء. ومن هذه الظواهر المعتقدات الدينية التي تحث على نبذ العنف ونشر مبادئ الصداقة والتعاون وما شابه. فما يدعو مجموعة من الناس الى اختيار الكفاح اللاعنفي هو الايمان بأن هذا النمط من النضال يزيد في فرص نجاحهم في الصراع ضد الخصم لا أكثر. اللاعنف، مبدأ كفاحي للتحرر أو التخلص من قوة قاهرة، كالاحتلال الاجنبي والنظم الجائرة والقوانين المجحفة. بهذا المعنى السياسي، فان اللاعنف هو أسلوب، أو مبدأ، تستخدم فيه ادوات اجتماعية، ونفسية، وفكرية، واقتصادية، وسياسية، لممارسة الضغوط وفرض العقوبات دون اللجوء الى أدوات عنيفة. ويندرج تحت هذا الاسلوب ما يقرب من مئتي أداة؛ ويطلق على هذه الادوات، أيضاً، أسلحة اللاعنف...»^(٨). وحصر شارب هذه الاسلحة في ثلاثة مستويات، هي:

(١) الاحتجاج اللاعنفي والاقناع: ويتضمن هذا المستوى العديد من الأفعال الرمزية